تجلّيات العين وحقولها الدلالية في رواية "زقاق المدقّ" لنجيب محفوظ

The "eye language" and it's implications in "zoghagh Al Madagh" novel by "Najib Mahfuz"

د.على خضرى[1،*]، د.خداداد بحري[2]، ليلا يادگاري[3]

[1] – [2] – [3] جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

تاريخ الإرسال: 2019/05/28 ؛ **تاريخ القبول :** 2019/06/02 ؛ **تاريخ النشر :** 2019/09/17

ملخص: تعدّ لغة الجسد من التعابير الهامّة التي لها مكانة واسعة في الروايات المعاصرة. وكلّ روائي يصوّر حالات شخصياته بالاستعانة من لغة الجسد وكلّ هذا يرتبط بحذاقته في توظيف هذه القضية الأساسيّة. وبما أنّ العين هي العضو الوحيد الذي يبيّن كلّ الأحاسيس والحالات البشريّة فأهميّتها أكثر من سائر أعضاء الجسد. نجيب محفوظ، الروائي المصري الشهير قد استعمل لغة الجسد ولاسيّما العين وما يدلّ عليها كالنظرة والبصر في روايته زقاق المدقّ إلى حدّ كبير وكثرة استعمال لفظة العين قد دفعتنا إلى اختيار هذه المفردة ودراسة دلالاتها في هذه الرواية. تتبع أهمّية هذا البحث في كونه دراسة جديدة من خلال دراسة مفردة العين في رواية زقاق المدقّ. تتناول هذه الدراسة تبيين موقف العيون والأغراض الدلاليّة التي تندرج ضمن هذه اللفظة في إطار منهج تحليلي وإحصائي. وقد تبيّن خلال البحث أنّ نجيب محفوظ وظّف العين ومتعلقاتها أكثر من ثلاث مئة وخمسين مرّة في روايته زقاق المدق، فالعين قد مثّلت المرتبة الأولى بين سائر أعضاء الجسد. وللعين في هذه الرواية دلالات حقيقيّة، وإيجابيّة، وسلبيّة متعدّدة عالجنا أهمّها ممّا يعبّر عن الفرح، والجمال، والعشق، والودّ، والتعجّب، والتفحّص، والحزن، والغضب، والوقاحة، والفظاعة.

الكلمات المفتاحية : لغة العيون، علم الدلالة، نجيب محفوظ، زقاق المدقّ.

Abstract: The "body language" is one of the most important interpretation which has an undeniable role in our contemporary novels. Every novelist depicts the feelings and emotions of the novel's characters by using the "body language which shows the author's talent and intelligence in his novels. If we consider the "eye" as the only part of body which conveys all of human's feelings and emotions, we can conclude that "eyes" are more important than the other parts of body in a novel. "Najib Mahfuz" the famous Egyptian novelist, in "kucheh

Matar" novel has used the body language a lot, specially the "eye language" to show the characters feelings and states. The abundance of using the word "eye" in his novel has encouraged us to choose and study this word and it's implications. This research is very important because it has studied the word "eye" and its implications by an analytic-statistical merhod. Najib Mahfuz has used the word "eye" And the other words related to it more than 350 times. So the word "eye" has the first place among the other body parts in his novel. the word "eye" has variate positive and negative implications such as happiness, beauty, love, kindness, wonder, frightening, anger, sadness and impudence which we have studied them in this survey.

Keywords: Najub Mahfuz, kuche Madagh, the eyes language, implication.

* المؤلف المرسل: alikhezri84@yahoo.com

المقدّمة

كلّ روائي يستمدّ من قضايا وأمور في تشكيل أثره الأدبي. تعدّ لغة الجسد من أهمّ هذه الأمور في تشكيل الصورة الأدبيّة في الروايات المعاصرة. ف «الجسد بكلّ أجزائه وأعضائه وإيحاءاته وحركاته، وما يعتريه من عوارض وألوان، وروائح ودموع، يبعث برسالة عن حالته إلى الناس، تذكر حالة لهم مهما أراد صاحبه أن يكتمها، فما يكتمه اللسان تكشفه حواس الجسد وتعابيره» (زنجير، 2004م: 47).

«وعلى الرغم من أهميّة الحواس في اكتساب اللغة وإرساء دلالاتها إلّا أنّ العين تكاد تكون الأكثر أهميّة في هذا المجال» (أحمد محمد أبو حامد، 2010م: 11)، فالعين تكتسب المكانة الأولى بين سائر الحواس وكذلك أعضاء الجسد، لأنّ الإنسان لا يستطيع في أغلب الأوقات أن يكتم أسراره، ونواياه، وحالاته كالعشق، والغضب، والحزن، والحسد، والتفحّص، والهدوء، والخدعة، وما إلى ذلك من المشاعر التي نتعامل معها في كلّ لحظة من أيّام حياتنا.

فالعين من جهة تساعدنا في رؤية الدنيا وما فيها من الأشياء والأمور الجميلة والقبيحة ومن جهة أخرى تساعدنا في كشف مشاعر الآخرين بواسطة قراءة حالاتهم وأحياناً أفكارهم عن طريق عيونهم. وكذلك يمكن أن تنطق العيون عن المكنونات النفسيّة التي يسعى الشخص أن يكتمها، منها تمييز الصدق والكذب، والغمّ والسرور، وتهدئة الأعصاب وعدمها وما إلى ذلك من الإيجابيّات والسلبيّات. وبما أنّ المشاعر تنقسم إلى قسمين منه السلبيّ والإيجابي فالعين كذلك تدلّ على هاتين الحالتين.

نجيب محفوظ الروائي الشهير المصري قد قام بتوظيف لغة الجسد ولاسيّما لغة العيون في روايته زقاق المدقّ. وبما أنّ لديه توجّهات متعدّدة في خلق الرواية ولا يمكن الرؤية إلى أدبه من اتّجاه واحد (اصغري، 2006م: 5) فعزمنا على دراسة لغة الجسد في هذه الرواية إذ وظّفها بشكل واسع في رواية "زقاق المدقّ"وقد تبيّن هذا الأمر لنا بعد قراءة متعمّقة وشاملة في هذه الرواية، فظهر لنا أنّ العين قد مثّلت المرتبة الأولى بين الحواس الأخرى ولكثرة استعمال العين قد عالجنا العيون وارتكزنا عليها في هذه الدراسة.

وللعين في هذه الرواية دلالات متناقضة، ففي بعض الأحيان نواجه دلالاتها الإيجابيّة وفي مواقع أخرى تظهر لنا سلبيّاتها. وكلّها ترجع إلى شخصيّات الرواية التي تلعب في مجموعة متنوّعة من الظروف والحالات، فبالطبع هذه الظروف ليست كلّها مطبوعة وطيّبة بل هي كريهة وسيّئة في أكثر الأحيان. في الرواية شخصيّات بيضاء، وسوداء، ورماديّة تقوم بأدوارها بأفضل طريقة ممكنة. وبالنسبة إلى كثرة الأدوار ذات سمات سوداء ورماديّة، تزداد الدلالات السلبيّة في أوراق الرواية. وبما أنّ «أعمال الشخصيّات وتصرّفاتها وأفعالها تكون بطريقة تلائم سمات تلك الشخصيّات الذاتيّة» (حبيبي؛ اميرحاجلو؛ عليپور، 1395هـ: 120)، فكلّها وفقاً للدور الذي يلعبه والظروف التي يتورّط فيها، ينعكس ما يدور في قلبه وفكره من أحاسيس ومشاعر وأوّل عضو من الجسد الذي تظهر فيه الحالات المختلفة

هو العين. إنّ نجيب محفوظ قد استفاد من هذا الأصل المهمّ في تشكيل وتجسيم الصور و المواقع المتعدّدة إثر الوقائع التي تحدث أثناء القصّة.

وأمّا أهميّة هذا البحث، فتتمثّل في دراسة لغة العيون ودلالاتها في هذه الرواية وهي دراسة تكشف عن جوانب متعدّدة لتوظيف نجيب محفوظ لغة العيون من خلال المنهج التحليلي والإحصائي للدراسة.

أسئلة البحث:

في هذه الدراسة سوف نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مدى توظيف مفردة العين في رواية زقاق المدقّ؟
2. ما هي الأسباب التي دفعت نجيب محفوظ إلى كثرة استخدام لفظة العين في روايته هذه؟
3. ما هي الأغراض الدلاليّة التي قصدها نجيب محفوظ في توظيفه لهذه اللفظة؟

خلفيّة البحث

قد تطرّق الباحثون إلى دراسة جوانب متعدّدة من آثار نجيب محفوظ ولاسيّما رواية زقاق المدقّ. من هذه الدراسات مقال "تحليل جامعه شناختي رمان زقاق المدق از نجيب محفوظ" مكتوبة في *پژوهشنامه نقد أدب عربي*، العدد 4(62/6)، للباحثين حسن عبد اللهي واميد ايزانلو. ترصد هذه الدراسة إلى الأوضاع الاجتماعية في مصر خلال الحرب العالميّة الثانية وأثر الحداثة على الطبقة الفقيرة والمتوسّطة في مصر. ومقال "كليشه زن شرقي در داستان زقاق المدق نجيب محفوظ" المكتوبة في *مجلّة زبان وادب فارسي* السنة 7، العدد 22، الربيع 1394، للباحثين كامران قدوسي وطاهره نادري. يتطرّق الباحثان في هذا المقال إلى دراسة شخصيّة النساء السلبيّة في المجتمع المصري المريض وقد خلص إلى أنّ الفقر المالي والثقافي وكذلك الاستعمار الغربي كانا السبب للجوء المرأة الشرقيّة إلى الفساد. ومقال "شيوه هاى شخصيت پردازى غير مستقيم (كنش، گفتار ونامگذارى) در رمان زقاق المدقّ اثر نجيب محفوظ"، للباحثين علي اصغر حبيبي، وفتاح عليپور، وحميدة اميرحاجلو، المكتوبة في *مجلّة نقد ادب معاصر عربي* السنة 7، العدد 12، 1395ش. يشير هذا المقال إلى أنّ الكاتب قد استفاد من الحوار وأسماء الشخصيّات أكثر من سائر الأساليب الفنيّة.

ومن الدراسات المتعدّدة التي تناولت لغة الجسد، رسالة "*العين وتطوّرها الدلالي في الشعر العربي حتّى نهاية العصر الأموي دراسة دلاليّة إحصائيّة* لها أحمد محمّد أبو حامد". تتناول الباحثة في دراستها دور العين الباصرة في اللغة والأدب وتوضيح دورها في رسم الصورة الشعريّة وإيضاح الدلالات الفرعيّة والمجازيّة لها. وكذلك مقال "لغة الجسد في الشعر العربي قراءة أدبية بلاغية نقدية" بقلم

محمد رفعت أحمد زنجير. قد نشر هذا البحث في مجلة التاريخ العربي، لاتحاد المؤرخين المغاربة، العدد 29، شتاء 2004 م، الرباط المغرب. تعالج هذه الدراسة إيحاءات الجسد بشكل عام وإيحاءات ما يعتري البدن من ألوان، وروائح، والعطور، والدموع.

قد ابتعدت أقلام الباحثين عن دراسة لغة العيون في هذه الرواية، فارتأينا أن نعالج الرواية من هذه الناحية التي ستتطرّق إليها هذه الدراسة.

توظيف مفردة العيون في رواية زقاق المدقّ وأنواع دلالاتها

رواية زقاق المدقّ من أشهر أعمال نجيب محفوظ. قد صوّر نجيب محفوظ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية غالباً والسياسيّة أحياناً في مصر خلال الحرب العالميّة الثانية بالاستعانة من شخصيّات متعدّدة ذات خصائص أخلاقيّة سيّئة في أغلبهم كحميدة بطلة الرواية، وفرج إبراهيم، والمعلم كرشة، وكذلك خصائص أخلاقيّة جيّدة في عدد قليل منهم كعبّاس الحلو والسيد رضوان الحسيني.

وبما أنّ «لغة الجسد تعني اختراق الكلام والتواصل من خلال العناصر غير اللفظيّة أو اللغة الصامتة» (باقري خليلي، زليكاني، 1394هـ: 79)، فلها أثر بالغ الأهميّة في تشكيل الصورة الأدبيّة في هذه الرواية، لأنّها «وسيلة التعامل بين الناس بدون الكلمات المحكيّة التي نستخدمها في كلّ جوانب التعامل مع الآخرين. إنّها تشبه المرآة التي تخبرنا بما يفكّر به الآخرون، وهي تترجم أو تحث باستخدام الحركات، الإشارات، الوضعيّات، نبرة الصوت والمسافات. وهي بلا شكّ وسيلة جبّارة لتطوير شخصيّتك كلّياً. إنّها بالأحرى الوسيلة غير الناطقة، الأكثر استعمالاً وإبهاماً في هذا العالم» (شحرور، 2009م: 177).

والكاتب وظّف مفردة العين في روايته هذه إلى حدّ كبير حيث إن تتصفّح كلّ صفحة من صفحات رواية زقاق المدقّ تجد في كثير من صفحاتها لفظة العين والبصر والنظر، لأنّ العيون «أوضح ما يُرى من الجسم، وأظهر ما يتكلّم بصدق وإن سكت اللسان عن البيان، وهي مرآة الفكر ومرآة الحياة، وهي سبيل إلى معرفة الأشياء، والتعرّف إليها، ورسوم صورتها في الذهن» (أحمد محمد أبو حامد، 2010م: 7). وللعيون في رواية زقاق المدقّ دلالات سلبيّة كثيرة كالريبة، والتعب، والمكر، والغموض، والحزن، والإنكار، والوقاحة، والازدراء، والتعجّب، والفحص، والغضب، ووالعتاب، والشرّ، والذهول، والحرص، و...، وكذلك دلالات إيجابيّة كالقدرة، واللمعان، والصفاء، والسرور، والارتياح، والحنان، والفرح، والأمل، والسذاجة، والجمال، والعشق، والودّ، وما إلى ذلك. نتطرّق فيما يلي إلى الدلالات الإيجابيّة والسلبيّة الأكثر استعمالاً بين الدلالات المتعدّدة التي نراها في كلّ صفحات الرواية.

ألف. الدلالات الإيجابيّة لمفردة العين في رواية زقاق المدقّ

يستخدم نجيب محفوظ في هذه الرواية دلالات إيجابية متعدّدة للدلالة على أفكار ومشاعر شخصيّات روايته. نعالج أربعة من هذه الإيحاءات لكثرة استعمالها في الرواية وهي العشق والجمال،

والودّ، والفرح. فالعيون تتجلّى فيها نغمات العشق، والفرح، والودّ، كما تكون مظهراً من مظاهر جمال المرأة.

1. الحبّ

إنّ العشق من أبرز الحالات التي تنعكس في العين، لأنّ العيون «تعكس مكنونات النفس، فيظهر أثرها محسوساً على الجسم، ويترجمها الجسد لغة خاصّة تنطق بها أعضاؤه، فتغدو لغة صادقة تبثّ ما في النفس من كلام يعجز اللسان في كثير من الأحيان عن بيانه والتعبير عنه، ... وربّما استطاع الإنسان إخفاء ما في نفسه، وحاول ضبط حركاته، وأمسك بزمام انفعالاته، لكنّه لن يستطيع أن يتحكّم بانفعالات عينيه» (أحمد محمد أبو حامد، 2010م: 27). فلا يستطيع العاشق أن يخفى حبّه لشخص ما، لأنّ العيون تفضح الإنسان عند الحبّ والعاشق يحتاج إلى أن يظهر حبّه ويعبّر عنه من خلال عينيه للتأثير على المحبوب.

نواجه في الرواية حبّ عباس الحلو لحميدة حبّاً صادقاً يتجلّى بأحسن صورة في عيونه. فعلى سبيل المثال نرى في عبارة «لأنّه -عباس- اعتاد أن يراها بعين الحبّ الحالمة الخالقة» (نجيب محفوظ، 1972م: 41) عيون عبّاس دائماً تبرز حبّه لحميدة ولا يستطيع عباس أن يخفى عشقه؛ لأنّ العيون «وسيلة التعامل بين الناس بدون الكلمات المحكيّة التي نستخدمها في كلّ جوانب التعامل مع الآخرين. إنّها تشبه المرآة التي تخبرنا بما يفكّر به الآخرون، ... إنّها بالأحرى الوسيلة غير الناطقة، الأكثر استعمالاً وإبهاماً في هذا العالم» (شحرور، 2009م: 177). يوظّف نجيب محفوظ عبارة "عين الحبّ" إلى جانب توظيفه لفظة "اعتاد"، ليدلّ من جهة على أنّ قصّة حبّ عباس لحميدة ليست جديدة بل ترجع إلى أيام قديمة ومن جهة أخرى تشير إلى أنّ هذا الحبّ حبّاً حقيقيّاً لتأكيده على اعتياد عبّاس في نظراته العاشقة وتكريرها في كلّ لحظة تراه حميدة.

وهذا الحبّ حبّ ظاهر لا يخفى على أحد وتعرفه حميدة لأنّها شاهدت الحبّ بالوضوح في عيونه كما جاء في عبارة «ولم تنس أنّه الفتى الوحيد الصالح لها في الزقاق، وقد قرأت في عينيه البارزتين آي الحبّ» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 48). فنلاحظ في هذه العبارة قراءة لغة العيون من جانب حميدة وهذا يرجع إلى شدّة تصويرها في عيون عباس لأنّ العاشق لا يستطيع أن تختبئ وراء عينيه، فالعيون تتحدّث العالم (يونغ، 1988م: 52) عمّا تدور في قلبه. إنّ نجيب محفوظ عندما يريد أن يتكلّم عن الحبّ في شخصيّات الرواية يسعى أن يبرزها للمتلقّي من خلال العيون. مع كلّ هذا لا تحبّ بطلة الرواية هذا الحبّ الذي انعكس تماماً في عيون عبّاس «فهي لا تحبّه ولا تتمنّاه، وفي الوقت نفسه لا تقطعه، ولعلّها تسرّها نظراته المشوّقة» (نجيب محفوظ، 1972م: ص 46). بطلة الرواية حميدة لا تعشق عبّاس رغم اطّلاعها عن شدّة حبّ عباس الحلو لها ولكن كما جاء في النصّ إنّها تحبّ نظراته

المشوّقة، لشدّة اشتياقها في جلب انتباه الرجال. وأمّا الصفة التي اختارها نجيب محفوظ للعيون الناطقة عن العشق، فهي صفة "المشوّقة" التي تسرّ عين المحبوب.

2. السرور

إنّ العين «باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين» (ابن عبد ربه، 1983م: 204)، فعند الشعور بالفرح تتألّق العيون وتظهر علامات السرور فيها. فالعيون تنعكس الفرح بلمعانها وتألّقها عند استماع الأخبار المفرحة أو عند رؤية التصاوير المفرحة.

نرى استخدام الكاتب العيون المفرحة إلى جانب لفظة "السرور" للتأكيد الأكثر في كلّ المواضع التي تنعكس الفرح في عيون الشخصيّات في هذه الرواية. فعلى سبيل المثال نقرأ في عبارة «وخفق قلبها خفقاناً متواصلاً، وتورّد وجهها، وتألّقت عيناها بشراً وسروراً» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 150) يستفيد نجيب محفوظ للتعبير عن الفرح من ألفاظ التألّق والبشر والسرور وكلّ هذه الصفات متجلّية في عيون حميدة عندما تسمع أنّ سليم علوان صاحب الوكالة قد خطب فيها. وترتيب هذه الكلمات الثلاثة تأكيد على شدّة الفرح ولمعانه في عيون بطلة الرواية. إضافة إلى سطوع السرور في عينيها هناك عبارات أخرى تزداد على تأكيد هذا الفرح وهي تورّد الوجه وخفقان القلب. إنّ الكاتب بهذه العبارات الثلاثة استطاع أن يمثّل تصويراً واضحاً عن حالة حميدة عند استماعها خبراً يمكن أن تسبّب ثراءها؛ لأنّ سليم علوان كان رجلاً غنيّاً وهو قد خاطب فيها، فأيّ شيء أكثر من هذا كان يستطيع أن يفرح حميدة لأنّها لا تفكّر في شيء إلّا الوصول إلى الثروة وتغيير حياتها.

وكذلك عندما أمُّ حميدة تخطب السيدةَ سنية عفيفي لموظّف في الحكومة تفرح سنيّة عفيفي كثيراً حتى تظهر آثار الفرح فى عينيها كما جاء في عبارة «فقالت ألست وعيناها تتألّقان سروراً: دمت من صديقة محبّة عزيزة» (نجيب محفوظ، 1972م:: 128). في هذه العبارة نواجه ثلاثة ألفاظ وهي التألّق والعين والسرور لتعطي صورة عن لمعان الفرح في صاحبتها ألست. والإتيان بمفردة السرور تأكيد لتألّق العيون.

وكذلك عندما يقول صاحب السيّد رضوان الحسيني: «حقّق الله مناك ومتّعك بطول العمر والعافية» (نفس المصدر: 295) ويدعو له، يفرح السيّد وتظهر آثار السرور فى عينيه كما نقرأ فى عبارة «وضمّ السيّد راحته المبسوطة على لحينه وقد تألّقت عيناه بسرور وهيام» (نفس المصدر: 295). يسرّ السيّد إثر الدعاء الذي يسمعه من صديقه وأثر هذا السرور يتجلّى في عينيه بوضوح. إنّ الوجه هنا يكشف عن حالته في تلك اللحظة وذلك بواسطة العيون التي لا تستطيع أن تختبئ شيئاً، فعيونه تنطق عن السرور الذي يدخل في قلبه عند استماع الدعاء. إنّ السيّد شخص متديّن يلجأ أهل الزقاق إليه لحلّ مشاكلهم، فهو من الشخصيّات البيضاء التي لها دور إيجابيّ وهو على أساس الدور الذي

يلعبه في كلّ الرواية نلاحظ أنّ الألفاظ التي يستعملها نجيب محفوظ له تتناسب شخصيّته الهادئة والطيّبة.

3. الجمال والفتانة

تعدّ صفة الجمال في عيون النساء سبباً لجذب انتباه الرجال إليها وبما أنّ «العيون هي أوّل ما ينظر إليه معظمنا عندما نتقابل مع شخص ما» (آر. تي‌كل، 2012م: 75)، فجمالها يجلب الانتباه الأكثر في الشخص الذي يكون صاحب عينين جميلتين وفاتنتين بالنسبة إلى شخص له عينين صغيرتين وغير جميلتين، فلهذا نرى هذه الخصوصيّة في عيني حميدة بطلة الرواية الجميلة.

ويختصّ الكاتب صفة الجمال بحميدة ولاسيّما بعيونه في الرواية، فهي صاحبة عينين جميلتين وفاتنتين، فيقول عنها: «ونظرت إليها بعينيها الجميلتين الجسورتين» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 209)، يصف نجيب محفوظ عيون بطلة روايته بالجمال في مواضع عديدة كما يشير إلى هذا الأمر في هذه العبارة. واقترنت العيون الجميلة هنا بالجسارة لكي تعطي للمخاطب صورة من عيون جميلة ذات صفة تقلّ وجودها في النساء وهذه الصفة خاصّة بحميدة في الرواية. وكذلك هذه الصفة جعلتها ملعبة في أيدي فرج إبراهيم وساقته إلى بئس المصير.

وكذلك عبارة: «واستولى المنظر الخلّاب على لبّها فانجذبت روحها إليه، والتمع السرور في عينيها الفاتنتين، وفمها المغتن عن ابتسامة لؤلؤيّة» (نجيب محفوظ، 1972م: 166). عندما ترى حميدة حفلة الطرب والرقص في الزقاق، يتلألأ السرور في عينيه، ففي هذه الجملة العيون الفاتنة جميلة طبعاً وبروز السرور فيها يجعلها أكثر جمالاً إضافة إلى الابتسامة التي تزدادها جمالاً. قد استعان نجيب محفوظ من صفة الفتانة التي تستطيع أن تجعل أثراً شديداً على الآخرين، كما أنّ هذه العيون الجميلة والفاتنة تلفت نظر فرج إبراهيم الشخصيّة الممقوتة في القصّة. فهو عندما يرى حميدة في الحفلة تجذبه عينيها الجميلتين فلهذا يقتفي أثرها بعد الحفلة لكي يعثر على عنوانها وهذا الاهتمام لا يتولّد من الحبّ بل يريد أن يستفيد من جمالها لأغراضه الشريرة وهذا التعرّف يجعل حميدة أن تغرق في الفساد أخيراً.

وأمّا في عبارة «وأمّا هي فقد طابت بحياتها نفساً، وأذكت عيناها الفاتنتان ضياء الزهو والحرية والرضا والفرح» (نفس المصدر: 277)، فيصف الكاتب عيون حميدة بالفتانة والجمال مرّة أخرى ويزيّنها بصفات إيجابيّة أخرى ليشير إلى أنها ليست صاحبة عيون ساذجة وعاديّة بل لها عيون فاتنة يزداد جمالها ضياء الزهو، والحرية، والرضا، والفرح. ولكن في النهاية ألقتها هذه الصفات المثيرة للإعجاب في أسفل السافلين.

4. الودّ

تعتبر المحبّة من المشاعر التي تظهر أثرها في العينين لأنّهما «نافذة الروح وأنّهما تمنحان فكرة وافية عن المشاعر الإنسانيّة التي تختلج في نفوس الآخرين وعلى اليقين، بوسعك أن تتعرّف أكثر على الشخص عندما تضع هذه النظرة في إطار تعابير الوجه ولغة الجسد» (شحرور، 2009م: 198) فالشخص الودود والمحبّ تظهر محبّته خلال النظر في عيونه لأنّ العيون مرآة تبرز الأحاسيس والحالات. وبما أنّ هذه المشاعر تبرز في العيون بالسهولة، فلهذا تأخذه عيون الشخص المقابل. والعيون الودود قد ترتبط بالعشّاق غالباً حيث المحبّة والحبّ شيئان متلازمان لا يفرق أحدهما عن الآخر.

نرى هذه الحالة في عباس الحلو الذي يعشق حميدة، فهو لا ينظر إلى المحبوب بعيون ملآنة بالودّ فحسب، بل إنّه يتحدّق في كلّ شيء يذكّره بحميدة ويرتبط بها، كما جاء في عبارة: «ورفع الشاب رأسه إلى النافذة المحبوبة فوجدها مغلقة، فودعها بنظرة عطف وحنان» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 117-118)، فالعيون العاشقة ترسل رسالات المحبّة والحبّ إلى المحبوب. والكاتب يصف عيون عباس الحلو بالعطف والحنان ولكن هذه النظرة فيها الوجع لأنّه ما استطاع أن يرى حميدة قبل أن يذهب إلى السفر وذلك من خلال توظيفه لفظة "مغلقة" فالنافذة المغلقة تمنعه أن يرسل نظراته الودود إلى محبوبه، فلهذا يودّعه من خلف النافذة المغلقة.

وأمّا العيون الودود والعطوف فلا تختصّ بشخص خاصّ في الرواية فنستطيع أن نرى هذه الصفة في عيون الناس عند رؤية السيّد الرضوان الحسيني الشخصيّة البيضاء في الرواية، يقول عنه الكاتب: «وهنا قدم شخص جديد تعلّقت به الأنظار في إجلال ومودّة» (نجيب محفوظ، 1972م: ص 11). فهيبة السيد والنور الساطع من وجه هذه الشخصيّة المتديّنة تسبّب أن ينظر إليه الحاضرون بنظرة إجلال ومودّة. يعطي الكاتب صفتين لعيون الناظرين وهي الإجلال والمودّة وهذا يرجع إلى الموقف الذي اكتسبه السيّد بين سكّان الزقاق كما أنّ النظر بالعيون الودود عندما كان مع الإجلال يشير إلى أهميّة موقف الفرد المقابل.

ب. الدلالات السلبيّة لمفردة العين في رواية زقاق المدقّ

قد تبيّن لنا خلال التعمّق في رواية زقاق المدقّ أنّ نجيب محفوظ وظّف مفردة العين في كثير من صفحات روايته ليشير بها إلى الأمور السلبيّة. للعيون في هذه القصّة دلالات سلبيّة كثيرة عالجنا خمسة منها لكثرة استعمالها وهي الدهشة، والوقاحة، والفظاعة، والتفحّص، والغضب.

1. الدهشة

تظهر بعض الحالات في العين بسهولة لأنّ «العين يمكن أن تكون أكثر إشارات التواصل البشري دقّة وكشفا لأنّها نقطة مركزية في الجسم. ولأنّ حدقة العين تعمل مستقلّة عن التحكّم الواعي» (بييز،

2008م: 166). ومن الحالات التي تتّسع فيها حدقة العين هي حالة الدهشة، لأنّ التعجّب من الحالات التي تظهر في العيون بسهولة. كثيراً ما يحدث أمراً يثير التعجّب في الشخص. والعين أوّل عضو يظهر فيه ردّ فعل لهذه الحالة.

قد وظّف نجيب محفوظ في رواية "زقاق المدق" لبيان تعجّب شخصيّات روايته تعابير تدلّ على التعجّب. على سبيل المثال نرى في عبارة «وبهتت المرأة، ولاحت في عينيها دهشة لا تخلو من انزعاج» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 223)، جاء الكاتب من جهة بعبارة "بهتت المرأة" التي تدلّ على التعجّب، ثمّ للتأكيد الأكثر جاء بعبارة "ولاحت في عينيها دهشة". قد استعمل نجيب محفوظ في البداية لفظة "بهتت" التي تدلّ على التعجّب وحدها، ولكن لكي يتأكّد كلامه يستعمل كلمة أخرى وهي "دهشة" والدهشة ظاهرة في العيون أوّلاً.

وأمّا التعبير الآخر عن التعجّب، فهو اتساع العيون في عبارة «فاتّسعت عيناه في دهشة وريبة» (نجيب محفوظ، 1972م: 289). وكذلك عبارة «ونطقت عيناه بالدهشة، ونظر إليها بين مصدق و مكذب» (نفس المصدر: 282). التعبير الذي يستخدمه الشاعر هنا لتبيين الدهشة هو نطق العيون بالدهشة. فالتعجّب في العيون واضح كأنّها تنطق الأخرين. والعين هي العضو الوحيد الذي يكشف عن حالات الشخص وأمّا العين هنا فتوحي بالدهشة متلائمة الريبة التي أثارت ذلك التعجّب. فظهور الدهشة في العين ليس إثر أمور إيجابيّة فحسب بل يمكن أن يكون بسبب الحالات السلبيّة، كما تدلّ دهشة العين على أمور سلبيّة في رواية زقاق المدقّ.

2. الوقاحة

إنّ الوقاحة من الأمور الشنيئة التي تتمثّل في العينين بالسهولة لأنّهما تبرزان «انفعالاتنا ونظرة النفس، وهما تستطيعان الكثير لمن يحسن استخدامهما. تلعبان دائماً دوراً في مجال التواصل ما بين الأفراد، بيد أنّه ليس من السهل دوماً ترجمة بعض مواقف الشدّة بوساطة الشدّة» (ميسنجر، 2007م: 256).

فالشخص الذي يكون وقيحاً، تظهر هذه الوقاحة في عينيه كما نرى هذه الخصوصيّة في عيون حميدة بطلة الرواية عندما نقرأ عنها «فهذه فستانها قصير معدوم الحياة، وهذه ذوقها سقيم، وتلك عيناها تزوغان من التحديق في الرجال، والرابعة كأنّها نسيت أيام كان القم يزحف على رقبتها كالنملة» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 45) فكما نرى أنّ تحديق عيون حميدة في الرجال مظهر من مظاهر الوقاحة وعدم حيائها هي متمثّلة في عيونها بوضوح؛ فلو كان لديها حياء كانت تغضّ العين عن النظر في الرجال. وجاء الكاتب في مكان آخر بعبارة «التقت عيناها بعينين تتغرسان فيها بقوة وقحة» (نفس المصدر: 166)، فالكاتب يتأكّد على وقاحة عيونها بلفظة "قوّة".

وكذلك نرى هذه الوقاحة أيضاً في عيون الشخص الذي ألقى حميدة في مستنقع من الفساد وهو «فرج إبراهيم تاجر الرقيق الأبيض، رجل متهتِّك يظهر في حي الزقاق، فيقابل حميدة في غياب عبّاس، فيغريها بترك الحيّ لأنه لا يليق بجمالها وذكائها _على حدّ زعمه_، ويعدها بالزواج، لكنه بدلاً عن ذلك يلقي بها في أتون الفساد الأخلاقي» (الحويطي، 1436هـ: http://dr-aysha) وأمّا العبارات التي جاءت عن هذه الشخصية ووقاحة عيونها هي عبارة «وإن ظلّ شعورها بعينيه الوقيحتين» (نجيب محفوظ، 1972م: 167) وكذلك عبارة «تمثّل لعينيها في وقفته مرسلاً عينيه في وقاحة وثقة» (نفس المصدر: 167) ففي كلتا العبارتين نري استعمال صفة الوقاحة للعيون. وهذه الصفة تلائم الشخصيّة المكروهة لفرج إبراهيم.

3. الفظاعة

يعدّ التخويف من إحدى خصائص العين، وربّما تلائم هذه الخصوصية شخصية الإنسان أو الحرفة التي تتطرّق إليه الشخص. لدينا في الرواية شخصية اسمه زيطة وهو شحاذ قذر يصطنع العاهات، ويساعد الذين يريدون أن يكتسبوا المال بالتسوّل. وبما أنّ الاتصال بالعين يشكّل أهمّية كبيرة في التواصل وجهاً لوجه مع الآخرين (شحرور، 2009م: 198)، فنرى زيطة في الرواية وهو يخوّف الآخرين بعيونه المتميّزة بالتخويف.

فهو يبحث دائماً بعيونه المخيفة عن أشخاص يريدون أن يصبحوا شحاذين، فعندما يتكلّم نجيب محفوظ عنه يصفه بالعينين المخيفتين، كما جاء في عبارة «إذا ندت التأوّهات عن فريسته لمعت عيناه المخيفتان بنور جنوني» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 62). هنا لمعان العيون المخيفة يدلّ على فرحه عند رؤية الفريسة. وكذلك في عبارة «وفتحت فاها منزعجة، ثمّ انبعثت من عينيها نور مخيف، واصفرّت غضباً وحنقاً» (نفس المصدر:210)، فالعيون المخيفة هنا ليست فرحانة بل هي عيون غاضبة. وبما أنّ هذا الشخص لكراهة حرفته ولكراهة وجهه توصف عيونه بالتخويف، فلهذا لا فرق بين أن يكون في حالة الفرح أو الغضب، فهو في كلّ حالة ينبعث من عيونه نور خافت.

النظرات المتفحّصة كسائر الحالات تظهر في العيون لأنّ «العيون تبعث برسائل عديدة، وتطّلعنا على الكثير من المعلومات عمّا يدور بداخل هذا الشخص ...، أمّا الأعين الباردة والثاقبة، فإنّها تبدو كأنّها تفحصنا لتقيم شخصيّاتنا، ويذكر أنّ العين ترسل إشارات تقرؤها دون وعي وتمكّننا من الحكم على الأشخاص الذين نتعامل معهم» (آر. تي كل، 2012: 75). فالإنسان عندما أراد أن يتفحّص شيئاً ما بدقّة تستعين من عيونه في هذ الأمر، لأنّ عمل التفحّص لا يعطي نتيجة مرضية إلّا إذا كانت بواسطة رؤية العيون.

في نصّ الرواية جاء نجيب محفوظ بعبارات تنكشف عن هذه الصفة. عندما تذهب حميدة لأوّل مرّة إلى بيت فرج إبراهيم تسترقّ النظر إلى فرج إبراهيم لكي يتعرّف على شخصيّته فـ «استرقّت

إليه نظرات فاحصة، سبرت به جسمه الفارغ الرشيق» (نجيب محفوظ، 1972م: 205). إنّ الفحص هنا يعني الرؤية التي تكون بالدقّة والتوجّه، و«العيون التي تتميّز بهذه النظرة القويّة أو المحدّقة، تبدو كأنّها تخترق عقول الآخرين» (يونغ، 1988م: 54)، فهي تريد أن تكشف خصائصه وهذا الأمر لا يتحقّق إلّا بالاستعانة من عيون متفحّصة.

وكذلك في عبارة «ووجدت حميدة واقفة وسط الحجرة تمشّط شعرها، فتفحّصتها بعينين ثاقبتين كأنّها تراها لأوّل مرّة» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 148)، نلاحظ أنّ أمّ حميدة تنظر في وجه بنتها بعيون متفحّصة بعد مجيئها من عند سليم علوان وبعد سماعها لخطبته من بنتها حميدة. فهي تنظر في جمال بنتها و تفكّر فيما جعل شخصاً كسليم علوان أن يخطب بنتها وليس ذلك شيء إلّا جمال حميدة ولاسيّما عينيها البراقتين. وفضلاً عن صفة التفحّص للعيون يأتي الكاتب بمفردة "ثاقبتين" للتأكيد على إثبات التفحّص الموجود في عيون أمّ حميدة.

4. الغضب

الحالات التي تظهر في العينين بوضوح هي حالة الغضب في الإنسان. فلا يمكن اختفاءه عن أعين الآخرين لأنّ الارتباط بين الشخصين إذا كان ارتباطاً بصريّاً لا يستطيع أحد منهما أن يخفى غضبه لأنّه يتمثل في عيونه بصورة واضحة فلا حاجة إلى الدقة والتفحص إلى كشف مشاعره في هذا الوضع. ف«ينعكس الغضب في العينين والفم وتجمع عينا الشخص الذي استفز إلى حدّ الهيجان، الضراوة الشديدة، الوميض الصلب، والسخط أحياناً، والكراهيّة البارزة غالباً» (يونغ، نفس المصدر: 59).

قد جاءت العيون في رواية زقاق المدقّ في المواضع العديدة لتدلّ على الغضب بتعابير مختلفة كتطاير الشرر من العينين، واحمرار العيون، والعيون الناريّة، والعيون القاسية. وهذا الغضب في معظم الحالات يتلائم مع الشخصيّة المطلوبة. إحدى من هذه الشخصيّات أم حسين زوجة معلّم كرشة التي نراها في بعض الظروف وهي تنظر بعينين غاضبتين إلى زوجها إثر أفعاله القبيحة. على سبيل المثال جاء نجيب محفوظ بجملة «فتطاير الشرر من عينها وهي تقول وقد حدّثتها نفسها بأن تصك خديه السوداوين» (نجيب محفوظ، نفس المصدر: 83). ففي هذه العبارة تطاير الشرر من العيون دليل على الغضب لأنّ العين هي أوّل شيء يظهر الغضب فيه. في الصراع الذي يحدث بين المعلم كرشة وزوجته أم حسين نلاحظ آثار الخشونة بارزة في عينيهما، فالكاتب يستمدّ من لغة الجسد ولاسيّما العيون ليشير إلى شدّة الغيظ الموجود بينهما.

وأما الكاتب فيتكلّم عن غضب المعلّم كرشة بينما هذا الغيظ بارز في عينيه وذلك باستعمال صفة "الناريّتين" لعينيه كما يقول: «وصوب المعلّم نحوه عينين ناريّتين وصاح في وجهها: اقطع لسانك» (نجيب محفوظ، 1972م: 110)، فالعيون الناريّة هنا تدلّ على شدّة الغضب وأمّا عبارة "صاح في

وجهها" فتساعد الكاتب أن يرسم صورة واضحة من الصراع اللفظي بين الزوج والزوجة. فتبيّن العيون الناريّة والصياح، شدّة غضب المعلّم كرشة وهذه الخشونة متجلّية في عينيه حيث تسطع النار منهما واستعمال لفظة النار يوحي باحمرار العيون عند الغضب.

ووظّف نجيب محفوظ صفة الاحمرار للعيون في مكان آخر حيث يقول: «رأته المرأة وقد تسمر قدماه بالعتبة لا يريد أن يزايلها كأنّه يتحاشى أن يخرق حرمة بيت غريب، فتميّزت غيظاً، وحدجته بعينين محمرتين من السهر والغضب» (نفس المصدر: 80)، فاحمرار العين دلالة على الغضب والعيون الحمراء «استخدمت دليلاً على الغضب الذي يبدو من خلال العين» (أحمد محمد أبو حامد، 2010م: 70) فالغضب في رواية زقاق المدقّ قابل للرؤية عند النظر إلى العيون بالسهولة. فالكاتب عندما يريد أن يشير إلى حالة الغضب في إحدى من الشخصيّات فيستعين من العيون التي تظهر هذه الحالة جيّداً ومن الصفات التي يستخدمها هي احمرار العيون، وتطاير الشرر منها، وكونها ناريّة.

الرسم البياني لمفردة العين في رواية زقاق المدقّ

قد استفاد نجيب محفوظ من لغة العيون في روايته زقاق المدقّ كثيراً، ويتبيّن هذا الأمر خلال تصفّح الرواية لأنّ المتلقّي يجد توظيف الكاتب مفردةَ العين وما فيها من دلالات متعدّدة منها الحقيقيّة، والسلبيّة، والإيجابيّة إلى حدّ كبير.

وأمّا العين فلها دلالات سلبيّة كثيرة جدّاً في هذه الرواية، لأنّه تلعب أغلب الشخصيّات فيها دوراً أسود أو رماديّاً وبناء على الشخصيّات السوداء والرمادية المتعدّدة فتعدّد الدلالات السلبيّة أكثر من الدلالات الإيجابيّة والحقيقيّة. وظّف نجيب محفوظ مفردة العين 192 مرّة للدلالة على السلبيّات وهذه الدلالات كثيرة جدّاً فمنها الذبول، والظلام، والازدراء، والغضب، والشرّ، والتفحّص، والشقاء، والسحر، والكذب، والحقد، والقسوة، والخوف، والبكاء، وما إلى ذلك من المعاني السلبيّة. وأمّا الكاتب فاستعمل العين 65 مرّة ليدلّ بها على الإيجابيّات كالإجلال، والمودّة، والسذاجة، والجمال، وفتانة، والسرور، والعطف، والارتياح، والصفاء، والاحترام، والخشوع وغيرها من المعاني المثبتة. وأما العين فاستعملها الكاتب 102 مرّة في معناها الحقيقي. وكما جاء في الرسم االبياني التالي، الدلالات السلبيّة للغة العيون أكثر استعمالاً من الدلالات الإيجابيّة والحقيقيّة.

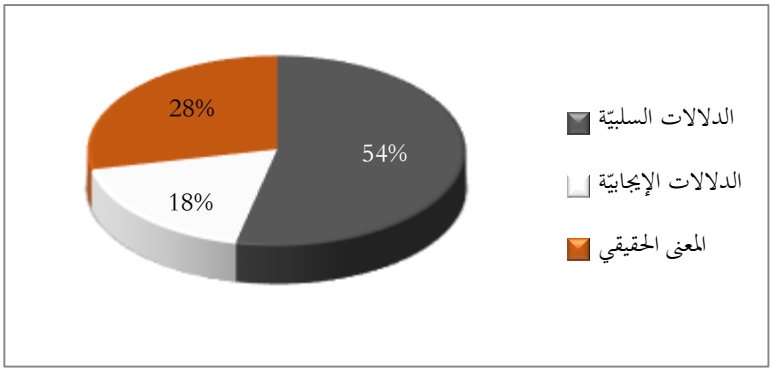

النتيجة

قد عالجتِ الدراسة دلالات العيون في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ، وقد توصّلنا من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نلخّصها فيما يلي:

جاء استخدام نجيب محفوظ للفظة العين في أغلب المواقع متلائماً مع رؤية شخصيّات الرواية في الحالات والمواضع المختلفة، فاتّخذ الروائي نجيب محفوظ من هذه اللفظة أداة للإفصاح عن مشاعر شخصيّات روايته، أو تجسيد أفكارهم. وهذه الدلالات لها ارتباط وثيق بالأدوار التي تلعبها شخصيّات الرواية، فكلّ شخصيّة وفقاً لسماته الأخلاقيّة والظروف الحادثة، تظهر ردّة فعل معيّنة تعكس في عيونها بشكل واضح والكاتب يعرض هذه الحالات بصورة جيّدة بالاستعانة من لغة الجسد ولاسيّما العين لأنّها كمرآة صافية تعكس أفكار وأحاسيس صاحبها.

لا يستخدم الكاتب لفظة العين صدفة بل لها دلالات سلبيّة وإيجابيّة متعدّدة تتجلّى في كلّ صفحات الرواية. استخدم الكاتب لفظة العيون ومتعلّقاتها كالبصر والنظرة في رواية زقاق المدقّ أكثر من ثلاث مئة وخمسين مرّة، فجاء بها 192 مرّة للإيحاءات السلبيّة و65 مرّة للإشارة إلى الإيجابيّات و102 مرّة لمعناها الحقيقي.

وقد ظهر لنا خلال التعمّق في رواية زقاق المدقّ لنجيب محفوظ أنّه قد استعمل العيون بقصد التعبير عن الأحوال النفسيّة لشخصيّات روايته في الحالات المختلفة كاليأس، والأمل، والحبّ، والنقمة، و... وكلّ دلالة تحملها العيون، فهو حسب الموروث العربي، إذ لا نرى دلالة جديدة مغايرة مع دلالات لغة العيون في التراث. وللعين في رواية زقاق المدقّ دلالات سلبيّة كثيرة قد عالجنا خمسة منها فقط في المقال لأهميّتها وكثرة استعمالها وهي الدهشة، والوقاحة، والفظاعة، والتفحّص، والغضب وكذلك أربعة دلالات إيجابيّة وهي الحبّ، والجمال، والودّ، والسرور. وكثرة استعمال السلبيّات بالنسبة إلى الإيجابيّات ترجع إلى الشخصيّات المتعدّدة التي تلعب أدوار سوداء ورماديّة في رواية زقاق المدقّ وبما أنّ الشخصيّات ذات طابع إيجابيّ قليلة جدّاً فلهذا السبب يقلّ عدد الدلالات الإيجابيّة في الرواية.

المصادر والمراجع

- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، (1404هـ/1983م)، *العقد الفريد*؛ بتحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/1983م، الجزء الثاني.

- أحمد محمد أبو حامد، مها، (2010 م)، *العين وتطوّرها الدلاليّ في الشعر العربي حتّى نهاية العصر الأمويّ (دراسة دلاليّة إحصائيّة)*، قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بكلّيّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة، فلسطين: نابلس،.

– آر. تي‌ك‌ل، ن‌اع‌ومي، (2012م)، *بإمكانك قراءة لغة الوجوه؛* الطبعة الثامنة، ترجمة مكتبة جرير، الرياض: مكتبة جرير.

– اصغري، جواد، (1427ق/2006م)، «الرمزيّة في أدب نجيب محفوظ»، *مجلّة اللغة العربيّة وآدابها*، السنة الأولى العدد 3، صفحات 5-17.

– باقري خليلي، علي أكبر؛ زليكاني، مرضيه، (1394ش)، «تحليل سياسي زبان بدن در تاريخ بيهقي»، م‌ج‌ل‌ة متن پژوهي ادبي، السنة 19، العدد 65، صفحات 79-99.

– ب‌ي‌ي‌ز، آل‌ان وب‌ارب‌ارا، (2008م)، *المرجع الأكيد في لغة الجسد*؛ ترجمة مكتبة جرير، الطبعة الثامنة، الرياض: مكتبة جرير.

– حبيبي، علي أصغر؛ امير حاجلو، حميدة؛ عليپور، فتاح، (1395ش)، «ش‌ي‌وه‌هاى ش‌خ‌ص‌ى‌ت‌پ‌ردازى غ‌ى‌ر م‌س‌ت‌ق‌س‌م (ك‌ن‌ش، گ‌ف‌ت‌ار و ن‌ام‌گ‌ذارى) در رم‌ان "زق‌اق ال‌م‌دق" اث‌ر ن‌ج‌ى‌ب م‌ح‌ف‌وظ، *مجلة نقد ادب معاصر عربي*، السنة 12، صفحات 107-134.

– زنجير، محمد رفعت أحمد، (2004م)، *لغة الجسد في الشعر العربي: قراءة أدبية بلاغية نقدية*، *مجلة التاريخ العربي* (اتحاد المؤرخين المغاربة)، العدد 29، شتاء، الرباط المغرب، ص 11 -80.

– شحرور، ليلي، *فنّ التواصل والإقناع: دليلك إلى النجاح في العمل والمجتمع*، الطبعة الأولى، بيروت: الدار العربيّة للعلوم ناشرين، 1430هـ/2009م.

– محفوظ، نجيب، (1972م)، *زقاق المدقّ*، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة مصر.

– ميسنجر، جوزيف، (2007م)، *لغة الجسد النفسيّة*؛ ترجمة محمد عبد الكريم، الطبعة الأولى، دمشق: منشورات دار علاء الدين.

– يونغ، ليان، (1988م)، *أسرار الوجه: الطريقة الصينيّة لقراءة الوجوه*؛ ترجمة أندريه كاتب، الطبعة الأولى، دمشق: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

– هشام بكر اشتيه، دعاء (2014م)، *العين في الشعر الجاهلي: دراسة ميثولوجيّة*. قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين: نابلس.

المواقع الالكترونية

– حمدان الحويطي، منى، 1436/14/2، دراسة رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، الصفحة الشخصيّة للدكتورة عائشة الحكمي، تاريخ المراجعة: 2016/2/14. على الرابط التالي: http://www.dr-aysha.com